

(الأسباب السلوكية الاخلاقية للسعادة في القرآن الكريم، نماذج منتخبة)

(Behavioral and ethical reasons for happiness in the holyQur'an, elected models)

بحث مستل من أطروحة الدكتوراه الموسومة بـ (أسباب السعادة والشقاء ومظاهرها في

ضوء الفكر الإسلامي، نماذج منتخبة)

إشراف: أ.م.د. ياسين حسين علوان الويسي

جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية/ قسم الفلسفة

للباحثة الطالبة: نداء كريم وهاب

جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

Assitant prof.D. Yassin Hussein Alwan Alwaisi

University of Baghdad / College of Islamic Sciences / Department of
Philosophy

Nidaa Kareem Wahab

University of Baghdad / College of Islamic Sciences / Department of
Islamic Belief and Thought.

Yasen_2005y@yahoo.com

nidaakareem11@gmail.com

- تاريخ استلام البحث ٨ / ١٢ / ٢٠٢٠
- تاريخ قبول النشر ١٨ / ٥ / ٢٠٢٢

Doi: <https://doi.org/10.51930/jcois.21.72.0392>

ملخص البحث:

تُعد السعادة وطلبها والبحث عن أسبابها من الأمور التي شغلت الإنسان من أول خلقه وستبقى كذلك حتى آخر الدنيا، وحتى في الآخرة فهو يطلب السعادة ، ولكن الفرق ان الإنسان يستطيع في الدنيا أن يعمل لأجل الحصول عليها، أما في الآخرة فينتظر أن يجني ما عمل في الدنيا، ومن هذه الأسباب، أفعال عملية يقوم بها الإنسان وهو يقصد بها التقرب إلى الله تعالى، فتحدو به إلى نيل كماله المرجو له، وحصوله على مبتغاه ومقصوده، وهي السعادة الدنيا وهي في هذه الحياة، والسعادة القصوى وتكون بعد مفارقة النفس للبدن، وفي يوم الآخرة، ومن هذه الأسباب السلوكية الأخلاقية المهمة هي: اتباع الهدى، خوف الله وخشيته ومخالفة الهوى، الالتزام بتقوى الله تعالى، التسليم والخضوع لله، تزكية النفس، الاستقامة، وطلب الرزق الحلال، والتوبة النصوح.

كلمات مفتاحية: أسباب السعادة، سلوكية أخلاقية، القرآن الكريم.

Abstract

Seeking happiness and searching for it have been among the priorities of mankind from the beginning of his creation and will remain so until the end of this world, and even in the next life, he seeks happiness, but the difference is that a person can work in this world to obtain it, but in the next life he is expected to get what he done in this world. And among these reasons are practical actions that a person undertakes while he intends to draw close to God Almighty, so they lead him to attain his desired perfection, and to attain his goals and objectives, which is the minimum happiness in this life, and ultimate happiness after the soul separates the body, and on the day of the judgment, Among these important ethical behavioral reasons are: following the guidance, fear of God and not following whims and desires, the fear of God Almighty, submission and obey to God, purification of the soul, integrity, seeking lawful livelihood, and sincere repentance.

key word:

**reasons for ، Behavioral and ethical ، the holy Qur'an
happiness**

المقدمة

تعد السعادة والبحث عنها، والبحث عن أسبابها وسبل الحصول عليها من الموضوعات الأساسية في حياة البشر، فالإنسان بفطرته يسعى نحو ما يسره ويسعده، واختلف الناس في تحديد ماهية السعادة التي يطلبونها، وبهذا تختلف الأسباب والسبل الموصلة إليها، ولذا كانت هذه الدراسة تبحث في أسباب السعادة السلوكية في أوثق مصدر يستقي المسلم منه كل ما يحتاجه في الدنيا والآخرة، وينهل من علومه الإلهية، ويستثمرها فيما ينفعه ويقوده إلى كماله وسعادته، وبهذا ينال سعادة الدارين، لذا كان التركيز على الآيات القرآنية الكريمة وما تحويه من سبل السعادة الحقيقية، التي من عمل بها كان من الفائزين، ومن تركها واستهزأ بها كان من الخاسرين النادمين، ولا محالة.

واقترضى الموضوع وتشعبه أن يقسم البحث إلى تسعة مطالب وخاتمة، وفي كل مطلب انتخبنا سبباً من هذه الأسباب، وكان لهذه الأسباب المختارة دور أساسي في سعادة الإنسان، وحصوله على الرضوان الإلهي، وهذه الأسباب هي:

المطلب الأول: إتباع الهدى

قال تعالى: ﴿ فَمَنْ تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ^(١)، وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَأَطِيعُوا أَمْرَ الرَّسُولِ وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ لِمَنِ اتَّبَعْتُمْ فَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ وَكَرِهُوا كَرَاهِيَهُ وَسَبِّحُوا اللَّهَ حِينَ تَقُومُونَ وَسَبِّحُوهُ إِذَا قَامْتُمْ إِلَىٰ عَشَائِكُمْ وَعَبَّدُوهُ عَلَىٰ خُلُوقِكُمْ إِنَّ ذَلِكَ عَلَىٰ بِلْدَانِكُمْ عَسَىٰ أَنْ يَرْفَعَكُمْ فِي دَرَجَاتٍ عَظِيمَةٍ ﴾ ^(٢)، إذ جاءت لفظة الهدى في القرآن على ستة عشر وجهاً كما في قاموس القرآن، وجاءت في نزهة الأعين على أربعة وعشرين وجهاً مع تفاوت يسير، نختار منها ما يتناسب مع البحث وهي: البيان، الإسلام، القرآن، الإيمان، أمر محمد -صلى الله عليه وآله وسلم، المعرفة، الكتب والرسول، الرشد، الإصلاح، الحجة، والتوحيد، والسنة، والالهام، والتوبة، والاسترجاع عند المعصية ^(٣)،

وأضيف إلى هذا الرجوع من غير دليل، في الرول، الدليل، الاتبع من التعليم، الفضل،

الموت على الإسلام، الثواب، الأذكار، الصواب، الثبات^(٤).

والعبد المسلم إذا اتبع الهدى المنصوص عليه في القرآن والذي جاء بوجوه عديدة، فقد فاز فوزاً عظيماً وتحصل على سعادة الدارين ونجا من الضلال الذي كاد أن يقوده إلى الخسران والشقاء .

وقد جاء في تفسير آية الباب الثانية أن الإنسان إذا اتبع الهدى الوارد من الله -تعالى على لسان رسله سلم من أن يعتريه شيء من ضلال في الدنيا، بخلاف إذا اتبع ما فيه هدى وارد من غير الله -تعالى- فإنه وإن استفاد هدى في بعض الأحوال لا يسلم من الوقوع في الضلال في أحوال أخرى، وهذا حال متبعي الشرائع غير السماوية وهي الشرائع الأرضية فإنهم لا يسلمون من الوقوع في الضلالات لأسباب متعددة، والشقاء المقصود في الآية هو شقاء الآخرة لأنه إذا سلم من الضلال في الدنيا سلم من الشقاء في الآخرة^(٥).

ولقد وضع الله - سبحانه - سعادة الانسان وشقائه على أساس الاختيار، وعرفه الطاعة المفضية إلى غاية السعادة، والمعصية المؤدية إلى غاية الشقاء، فمن سلك طريق المعصية واجتازه للضلال جازاه الله ذلك، ومن سلك سبيل الطاعة واختار الهدى جازاه الله ذلك^(٦).

فالإنسان في أمان من الضلال والشقاء إذا اتبع هدى الله، والشقاء ثمرة الضلال ولو كان صاحبه غارقاً في المتاع فهذا المتاع ذاته شقوة، شقوة في الدنيا والآخرة وما من متاع حرام إلا وله غصة تعقبه، وعقابيل تتبعه، وما يضل الإنسان عن هدى الله إلا ويتخبط في القلق والحيرة، لا يستقر ولا يتوازن في خطاه، والشقاء قرين التخبط ولو كان في المرتع الممرع، ثم ثليه الشقوة الكبرى في دار البقاء، أما من اتبع هدى الله تعالى- فهو في نجوة من الضلال والشقاء في الأرض، وفي ذلك عوض عن النعيم المرتقب في الآخرة، حتى يؤوب إليه في اليوم الموعود^(٧).

المطلب الثاني: الاستقامة

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا نَشْتَهُ فِي أَنْفُسِكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾﴾.

والاستقامة هي الاعتدال وعدم الاعوجاج والميل، وتعني حسن العمل والسيرة على الحق والصدق، فقولهم: (ربنا الله) يشير إلى الكمال النفساني، فهو معرفة الحق للاهتداء به، ومعرفة الخير للعمل به، فالاعتقاد الحق والإقبال على العمل الصالح هما سبب الفوز، ومن ثم الثبات على ذلك بإتباع الطريق المستقيم، فلا إفراط ولا تفريط^(٨).

وهؤلاء المؤمنون الذين استقاموا على الحق تتنزل عليهم الملائكة يطمئنونهم ويبشرونهم، ويعلمون ولايتهم لهم في الدنيا والآخرة^(٩)، أما وقت تنزل الملائكة فيه احتمالان: أحدهما أن يكون التنزل في وقت الحشر وهذا الأظهر بدلالة قولهم: (التي كنتم توعدون)، فينزلون إليهم من علوياتهم بالأمن ويطمئنوهم بنفي الخوف عنهم والحزن، وبهذا يستبشرون ويسرون، والاحتمال الثاني أن يكون التنزل في الدنيا وهو تنزل خفي ويعرف بآثاره في نفوس المؤمنين، أي يُلقون في أنفس المؤمنين ما يصرفهم عن الخوف والحزن ويذكرهم بالجنة فتحل فيهم السكينة وتشرح صدورهم بالثقة والاطمئنان^(١٠).

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾.

ومعنى الآية أن المؤمنين الذين يقرون ويشهدون بانحصار الربوبية في الله - سبحانه - وتوحدده فيها، ويثبتون على ما شهدوا به من غير زيغ وانحراف، ويلتزمون بلوازمه العملية، ليس عليهم خوف من مكروه أو عقاب محتمل، أو حزن من مكروه أو عقاب محقق، وهؤلاء

والقربات^(١٣).

المطلب الثالث: الالتزام بالتقوى

قال تعالى: ﴿ قُلْ أُوْنِيْتِكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾^(١٤)، وقال تعالى: ﴿ يَذِيْعُ آدَامَ قَدْ أَرْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤْرِي سَوْءَ تِكُمْ وَرِيْسًا وَلِبَاسَ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾^(١٥)

والتقوى هي فرط الصيانة وشدة الاحتراس من المكروه، إذ أصل الاتقاء هو الحجر بين شيئين، والمتقي في عرف الشرع الذي يقي نفسه عما يضره في الآخرة وهو الشرك المفضي إلى العذاب المخلد وعن كل ما يؤثم من فعل أو ترك وعن كل ما يشغل عن الحق والتبذل عليه بالكلية^(١٦)، وتعريفها عند أهل الحقيقة: (هو الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته، وهو صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك)^(١٧).

أما التقوى في مصطلح القرآن فقد جاءت على خمسة وجوه هي:

١- بمعنى التوحيد، كما قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى ﴾^(١٨).

٢- بمعنى الإخلاص، كما في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعْبَهُ اللَّهُ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾^(١٩)

٣- بمعنى العبادة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ هَدْيَهُمْ لَمُتَّكِرٌ أُمَّةً وَجِدَّةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾^(٢٠).

٤ - بمعنى ترك المعصية، كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾^(٢١).

بمعنى الخشية، كما في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أُنثَىٰ رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِن نَفْسٍ وَجَدٍ

﴾ (٢٢)(٢٣).

والتقوى بمعانيها المتنوعة من توحيد وإخلاص وعبادة وترك المعاصي وخشية الله تعالى في السر والعلن، ما هي إلا من أسباب نيل الرضا الإلهي والقُرب، وهذه بدورها توجب سعادة النفس والروح، وهي الغاية والمبتغى فضلاً عن ترقب ما لها من ثمرات.

ثمرات التقوى

التقوى سبب رئيس لسعادة العباد في الدنيا والآخرة وهي المعيار الذي جعله الله تعالى مقياس التفاضل بين الناس لينالوا الكرامة عنده، فلا درجة تميز بعضهم عن بعض سواء في اللون أو المكانة أو الجنس أو غيره من صفات التفاضل بينهم، فقال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ (٢٤)، وقد أكد - سبحانه وتعالى - في آيات كثيرة على التقوى وميَّز المتقين بأنواع الهبات الربانية، فالتقوى بوابة كبيرة تتفتح أمام العبد بأنواع الرحمات الإلهية والأنوار البهية، وهي أيضاً حرزٌ وجبةٌ تقيه المساوئ والمهاوي والمهالك، فهي خير لباس للمؤمن فكما اللباس المادي يستر الإنسان ويخفي عيوبه، فكذا التقوى تستر عيوبه النفسية والمعنوية، كما قال تعالى: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ فَدَّ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ لِیَاسًا یُورِی سَوَءَ تَكْمٍ وَرِیْشًا وَلِیَاسٍ النَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ حَیْرٌ﴾ (٢٥)، وكذلك التقوى خير زاد، فكما الزاد يحفظ الإنسان من الضعف والهلاك، ويقويه للعمل البدني فكذا التقوى تحفظ الإنسان من الضعف النفسي، وهلاكه الأخرى من خلال الوقوع في الضلال والانحرافات، فقال تعالى: ﴿وَتَكَرَّوْا فِیْ حَیْرٍ الزَّادِ النَّقْوَىٰ﴾ (٢٦)، وللتقوى ثمار كثيرة هي التي تسبب وتؤدي إلى الفوز والسرور والسعادة، وهذه الثمار يُجنى بعضها في الدنيا، والبعض الآخر في الآخرة، وحتى ثمارها الدنيوية تكون رِفاً للمتقي في سعيه نحو سعادة الآخرة، فعن أبي جعفر الباقر - عليه السلام -

يقبل) (٢٧) ، ومن هذه الثمار:

١- نيل الرحمة ونور البصيرة، كما في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٢٨)، وقوله تعالى في نيل الرحمة: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُمِبَهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢٩).

في الآية الأولى دعوة من الله -جلّ وعلا- للمؤمنين إلى التمسك بالتقوى والإيمان برسوله بحقيقة الإيمان وما ينبثق عنه من آثار، فيعطيهام نصيبين من رحمته، وبما أن الرحمة لا تتجزأ فيكون هذا التعبير بمعنى زيادة امتداد للرحمة وزيادة فيض إلهي، وأيضاً يعطيهم نوراً يهتدون به، وهو هبة لدنية يودعها الله في القلوب المنقية لله له تعالى - والمؤمنة برسوله حق الإيمان، فتنتور هذه القلوب وتشرق فترى الحق ولا تتخبط في مهاوي الضلال (٣٠).

ويمكن أن تأتي التقوى في الآية بمعنى الثبات على الإيمان، فيجزيهام الله تعالى كثرة الثواب وعظم الأجر، أما النور ففسر هنا بالعقل، فبه يرى الإنسان الحق فيتبعه والخطأ فيجتنبه (٣١).

أما العلامة الطباطبائي ففسر الآية بأنه أمر من الله - تعالى - للذين آمنوا، بالتقوى والإيمان بالرسول، مع أن الذين استجابوا الدعوة آمنوا بالله وآمنوا برسوله أيضاً، فعلى هذا دليل على أن المراد بالإيمان بالرسول الإلتباع التام والطاعة الكاملة لرسوله فيما يأمر به وينهى عنه، سواء كان ما يأمر به أو ينهى عنه حكماً من الأحكام الشرعية، أو صادراً عنه بماله من ولاية أمور الأمة ورعايتها، فيكون هذا إيماناً بعد إيمان ومرتبة فوق مرتبة، ولهذا يترتب عليه كفلان من الرحمة، أي ثواب على ثواب كما أنه إيمان على إيمان، وقيل: المراد بإيتاء كفلين من الرحمة إيتاؤهم أجرين كمؤمني أهل الكتاب، لأنهم آمنوا بالرسول السابقين وآمنوا بخاتمهم فأنتم مثلهم بالإيمان، أنتم بخاتم الرسل وبمن سبقه من المرسلين، لم تفرقوا

بين أحد من ربه، ويعطيك نوراً في الدنيا تهتمون به في ظلمات الحياة، ومن ثم تغتم الآية المباركة بالمغفرة فيعدهم ربهم بمغفرة ذنوبهم (٣٢).

أما الرحمة التي تحدثت بها الآيات الأنفة الذكر، فهي الرحمة الإلهية الخاصة وهي العطية الهنيئة التي وجود بها الله -سبحانه- في مقابل الايمان والعبودية، وتختص لا محالة بالمؤمنين الصالحين من عباده، ومن مصاديقها الحياة الطيبة النورانية في هذه الدنيا، والجنة والرضوان في الآخرة، ولا نصيب فيها للكافرين والمجرمين (٣٣).

٢- الفرج والمخرج من المآزق ومن المشكلات والأمور المتعسرة وتحصيل الرزق الذي لم يُعلم به ولم يُؤمل عليه، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (٣٤)، أي أن من تورع عن محارم الله ولم يتعد حدوده واحترم شرائعه فعمل بها، يجعل له مخرجا من مضائق مشكلات الحياة، فشرعية الله -تعالى- فطرية يهدى بها الانسان إلى ما تستدعيه فطرته، وتقضي به حاجته، وتضمن سعادته في الدنيا والآخرة، فيرزقه من كل ما يفتقر إليه في طيب عيشه وزكاة حياته من حيث لا يحتسب ولا يتوقع، فلا يقلق المؤمن لأنه إن اتقى الله واحترم حدوده هنا بطيب الحياة، ورزقه مضمون على الله تعالى (٣٥).

ومن اتقى الله بحقيقة التقوى، وهي معرفة الله - تعالى - بأسمائه وصفاته، مع الورع واجتناب المحرمات، وعدم ترك الواجبات، وبنية الإخلاص له - تعالى، وأن لا يريد المتقي إلا ما يريد الله تعالى من فعل أو ترك، فبهذا كله يكون المتقي ملكاً طلقاً له - تعالى، وعند ذلك ينجيه الله من مضيق الوهم وسجن الشرك بالتعلق بالأسباب الظاهرية، فيجعل له المخرج ويرزقه من حيث لا يحتسب، فالرزق المادي كان يراه يأتي بسعيه وبالأسباب الظاهرية التي يطمئن إليها، وهي شيء يسير بالنسبة لعلم الله، فهو محيط بجميع الأسباب وهو ينظمها كيفما يشاء، وله أن يأذن في تأثير ما علم له بها، وأما الرزق المعنوي وهو

طريق وروده عليه^(٣٦) .

وروي عن أبي عبد الله الصادق - عليه السلام - يقول: (ما نقل الله عز وجل عبدا من ذل المعاصي إلى عز التقوى إلا أغناه من غير مال وأعزه من غير عشيرة وأنسه من غير بشر)^(٣٧) .

٣ - صلاح الأعمال ومغفرة الذنوب: كما في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾^(٣٨) .

في الآية الكريمة ترتب على ملازمة القول السديد اصلاح الأعمال ومغفرة الذنوب، والسداد هو الإصابة والرشاد، والسديد من القول ما يجتمع فيه مطابقة الواقع وعدم كونه لغوا أو ذا فائدة غير مشروعة، وذلك أن النفس إذا لازمت القول السديد انقطعت عن كذب القول ولغو الحديث والكلام الذي يترتب عليه فساد ، وبرسوخ هذه الصفة في النفس تنقطع طبعا عن الفحشاء والمنكر واللغو في الفعل، وعند ذلك تتصلح أعمال الانسان، فيندم بالطبع على ما ضيعه من عمره في موبقات الذنوب ان كان قد ابتلى بشيء من ذلك وكفى بالندم توبة، ويحفظه الله فيما بقى من عمره عن اقتحام المهلكات ، وان تجرأ على صغائر الذنوب غفر الله له، فملازمة القول السديد تسوق الانسان إلى صلاح الأعمال ومغفرة الذنوب بإذن الله^(٣٩)

٤ - تيسير الأمور وسهولتها، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤٠﴾﴾، وقوله تعالى ﴿فَأَمَّا مَنْ ءَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرَهُ لِلْيُسْرَى ﴿٤١﴾﴾ .

وجاء في تفسير الآية الأولى أن الله -تعالى- يسهل وييسر على المتقي ما يستقبله من الشدائد والمشاق في الدنيا، وصعوبات الآخرة، وذلك إما بفرج عاجل أو عوض آجل^(٤٢) .

والمراد من الآية الثانية أن المؤمن بالله تعالى وبرسوله وباليوم الآخر وينفق المال بقصد تقوى الله تعالى، وبرجاء الثواب الذي وعده به على لسان نبيه، فإن الله تعالى ييسره لليسر،

وذلك لأبترفيه الأعمال المحترمة بيلها عليه من غير تمير أو جعله مستعداً للحياة

السعيدة عند ربه ودخول الجنة بسبب الأعمال الصالحة التي يأتي بها (٤٣).

والواضح من مجمل الآيات التي تتحدث عن التقوى أنها عنوان كبير تنضوي تحته تطبيقات كثيرة من الأعمال الصالحة، والتي تكون سبباً للتيسير والتوفيق، ومن وفق لما يرضي الله تعالى ورسوله فقد حصل سعادة الدارين، وفاز فوزاً عظيماً.

٥ - حماية الإنسان من ضرر الشيطان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَٰغِثٌ مِّنَ الشَّيْطٰنِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (٤٤).

والطائف من الشيطان هو الذي يطوف حول القلب ليلقي إليه الوسوسة أو وسوسته التي تطوف حول القلب لتقع فيه وتستقر عليه، والمعنى استعد بالله عند نزغ الشيطان فإن هذا طريق المتقين فهم إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا أن الله هو ربهم الذي يملكهم ويرببهم يرجع إليه أمرهم فأرجعوا إليه الامر فكفاهم مؤنته، ودفع عنهم كيده، ورفع عنهم حجاب الغفلة فإذا هم مبصرون غير مضروب على أبصارهم بحجاب الغفلة (٤٥).

٦ - فتح البركات من السماء والأرض كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (٤٦).

٧ - توفيق العبد للفصل بين الحق والباطل ومعرفة كل منهما: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (٤٧).

٨ - التقوى سبب لنيل الولاية فأولياء الله هم المتقون: ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُٗٓ إِنَّا أَوْلِيَآؤُهُٓ إِلَّا الْمُنْفِقُونَ وَلَكِنَّا أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٤٨)، وقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٣﴾﴾ (٤٩) لَئِنْ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا نَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٤٩).

٩ - التقوى سبب لنزول العذاب من السماء عند الشكوك. ﴿ وَكَفَدَ صِرْتَكُمْ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَسْمِ آدِلَةٍ

فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّدَ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آءِ الْفِ مِنْ
الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴿١٣٤﴾ بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آءِ الْفِ مِنْ
الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿٥٠﴾

١٠ - التقوى سبب لتعظيم شعائر الله - تعالى: كما في قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمْ شَعَائِرَ
اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ (٥١)، ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٥٢).

١١ - التقوى سبب للفوز بحب الله تعالى ومعيبته: ففي نيل المحبة الإلهية، قال تعالى: ﴿ بَلَىٰ
مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَأَتَىٰ فِئَانَ اللَّهِ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٥٣)، وفي الفوز بمعيبته جلّ وعلا، قال تعالى: ﴿
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٥٤).

١٢ - التقوى سبب لنيل العلم وتحصيله: قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٥٥).

١٣ - التقوى سبب لحصول البشرى في الدنيا والآخرة: قال تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا
خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا بُدَّ لِلَّهِ لِكَلِمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٥٦)، البشرى للمتقين
بأنهم من أولياء الله الذين نفى عنهم الخوف وأمنهم من الحزن وأسعدهم بالبشارة في الدنيا
والآخرة، وأكد لهم بأن هذا هو الفوز العظيم.

١٤ - تكفير السيئات وتعظيم الأجر، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَسَيَجْزِيهِ
وَيُعْظِمُ لَهُ أَجْرًا ﴾ (٥٧).

(٥٨)

١٦- النجاة من العذاب والخلص من الخوف والحزن، كما في قوله تعالى: ﴿ وَسَيَجْزِي اللَّهُ

الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَارِئِهِمْ لَا يَمَسُّهُمْ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٥٩).

وهذه الثمار جميعها تسبب النباتات والاطمئنان وراحة النفس واستقرارها وهذه بدورها تؤدي إلى الراحة الكبرى والسعادة العظمى، وصدق من قال فيها: (تقوى الله عمارة الدين، وعماد اليقين، وإنها لمفتاح الفلاح، ومصباح النجاح، وهي في اليوم الحرز والجنة، وفي غد الطريق إلى الجنة، مسلكتها واضح، وسالكها رابح، وإن المنقين ذهبوا بعاجل الدنيا والآخرة، شاركوا أهل الدنيا في الدنيا ولم يشاركهم أهل الدنيا في الآخرة، بالتقوى ينجو الهارب، وتتجح المطالب، وتتال الرغائب) (٦٠).

وروى أحد المؤمنين قال: كنت عند أبي عبد الله - وهو الإمام جعفر الصادق عليه السلام - فذكرنا الأعمال فقلت أنا: ما أضعف عملي، فقال: مه، استغفر الله، ثم قال لي: إن قليل العمل مع التقوى خير من كثير العمل بلا تقوى. قلت: كيف يكون كثير بلا تقوى؟ قال: نعم مثل الرجل يطعم طعامه ويرفق جيرانه ويوطئ رحله فإذا ارتفع له الباب من الحرام دخل فيه، فهذا العمل بلا تقوى ويكون الآخر ليس عنده فإذا ارتفع له الباب من الحرام لم يدخل فيه) (٦١).

المطلب الرابع: خوف الله تعالى وخشيته ومخالفة الهوى

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾ (٦٢)، وقال

تعالى: ﴿ وَيَحْشُونَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴾ (٦٣)، وقال الإمام الصادق - عليه السلام:

(من عرف الله خاف الله ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا) (٦٤).

فضيلة الشيء بقدر إعانته على السعادة ولا سعادة كسعادة لقاء الله والقرب منه، ولا يحصل ذلك إلا بانقلاص حب الدنيا من القلب، ولا ينقلع ذلك إلا بقمع لذاتها وشهواتها، وأقوى من تتقمع به الشهوة واللذة هو نار الخوف، فهي النار المحرقة لأكبر الشهوات وأعظم اللذات، ودرجة فضيلة الخوف تقدر بما تحرق من الشهوات وتحت على الطاعات^(٦٥).

إلا أن بين خوف الله وخشيته في عرف أرباب القلوب فرقا وهو أن الخوف: تألم النفس من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المنهيات والتقصير في الطاعات وهو يحصل لأكثر الخلق، ومراتبه متفاوتة جدا والمرتبة العليا منه لا تحصل إلا للقليل، أما الخشية: فتحصل للعبد عند الشعور بعظمة الحق وهيبته وخوف الحجب عنه، وهذه الحالة لا تحصل إلا لمن اطلع على جلال الكبرياء وذاق لذة القرب^(٦٦)، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٦٧).

وأما النهي في الآية فهو نهى النفس الأمارة بالسوء عن الهوى المردي والمهلك، بزجرها وضبطها بالصبر والتوطين على إثبات الخير^(٦٨)، ونهي النفس الشهوية والغضبية عما تهواه مما يخالف النفع الكامل والحق، ونهي النفس عن تناول ما تحبه من المعاصي^(٦٩).

ونهي النفس عن الهوى هو نقطة الارتكاز في دائرة الطاعة، فالهوى أساس البلوى وكل معصية وتجاوز، والخوف من الله -تعالى- هو الحاجز الصلب أمام هجمات الهوى العنيفة، والله هو خالق النفس وهو أعلم بدائها ودوائها، فهو لا يكلف الإنسان ألا يشتجر الهوى في نفسه، فهذا خارج عن نطاق طاقته وقدرته، بل أمره بردعها وكبح جماحها بالاستعانة بالخوف من معبودها الجبار القهار، وكتب له بهذا الجهاد الشاق بأن مأواه الجنة، ذلك لأن الله يعلم صعوبة هذا الجهاد وقيمته في تهذيب النفس وتقويمها ورفعها إلى مقامات الكمال^(٧٠).

بالأمان والاطمئنان بأنه لم يتجاوز حدود الله تعالى ولم ينحرف وراء الشهوات والملذات المرذية، وحصل على سعادته في الآخرة بالفوز والخلود في الجنة، ونيل الرضوان الإلهي. والملذات الحسية لا يمكنها أن تخرق غشاء القلب، بل حتى ولا تحوم حوله، لكن الذي يصل إلى أعماق القلب ويغمره بالسعادة والطمأنينة هو نشوة الانتصار على الأهواء والمغريات وضغوط الشهوات والمصالح^(٧١).

وجهاد النفس من أعظم الجهاد، لأن هذا العدو مخفي في ثنايا النفس ويجري مجرى الدم مع الإنسان، ولأن هذه الحرب مستمرة استمرار الحياة، وليس لها وقت محدود أو مكان معلوم، فصدق من قال: إنه الجهاد الأكبر، وهذا ما نقل عن الإمام الصادق - عليه السلام - أن النبي صلى الله عليه وآله بعث بسرية فلما رجعوا قال: (مرحبا بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي الجهاد الأكبر، قيل: يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس)^(٧٢).

المطلب الخامس: تزكية النفس والسلوك

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾^(٧٣)

أي فاز وظفر من زكى نفسه وأناها، وأعلاها بالتقوى بكل مطلوب^(٧٤)، واختار لها الفضائل، وما به كمالها وسموها، ودفع عنها الرذائل، وما به نقصها وانحطاطها، فبهذا قد نجح في تحصيل الكمال الدائم وظفر بالخير الملائم والمطلوب له^(٧٥).

وتشمل التزكية سلوك الإنسان وأفعاله مضافاً إلى تزكية نفسه، فقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّى﴾^(٧٦)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُنذِرُ الَّذِينَ يُحْشَوْنَ رَمَهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾^(٧٧)

والتزكي بمعنى التطهير وهو معنى علمية / شافية / يشل القلب، وغالبه وشاحه، ويشل

السلوك واتجاهاته وآثاره، وهذا التطهر يعود بالفائدة والنفع على المتطهر نفسه (٧٨)، وفي الآية إشارة إلى أن المطلوب بالدعوة والانداز هو التزكي، وتزكية النفس تلبسها بالخشية من الله - تعالى - على الغيب، وإقامة الصلاة، وفي الآية تقرير وتأكيد أن الله - تعالى - غني حميد فهو لا ينتفع بما يدعو إليه من التزكي بل الذي ينتفع هو المتزكي نفسه (٧٩). وقد وعد الله - تعالى - من تزكى بمجازاته بالخلود في جنة عدن، فقال - تعالى: ﴿ جَنَّتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴾ (٨٠)، وهذا هو الفوز العظيم والسعادة الأبدية .

المطلب السادس: التسليم والخضوع لله تعالى

قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٨١)، ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٨٢)، و(السلم هو ما يقابل الخصومة وهو الموافقة الشديدة في الظاهر والباطن بحيث لا يبقى خلاف في البين، أما مفاهيم الانقياد والصلح والرضا فمن لوازم هذا المعنى) (٨٣)، والتسليم لله تعالى: أي من جعل نفسه وذاته ووجهه في سلمقبال رب العالمين، حتى لا يبقى جهة خلاف في البين، أما الإسلام فعبارة عن جعل شيء سلماً أي موافقاً متلائماً لا يبقى خلاف ولا ترى جهة مغايرة ومنافرة، وله مراتب وأعلاها هي رفع الخلاف كلاً، سواء كان في عمل أو في نية أو في إنيّة ذات، ففي هذه المرتبة لا يبقى إنيّة ولا تشخص نفسي، ولا رؤية نفس، ويكون وجوده مستغرقاً في بحر الوجود الحق، وفانيا في عظمة نوره تعالى، وفي هذا المقام يقلع أثر الخلاف من أصله، وهو الإنيّة، ويتجلّى حقيقة مفهوم التسلم والموافقة الحقّة المطلقة، وهذا هو الإسلام المطلق الكامل الذي يكون متحقّقاً في هذا المقام والذي أراده الله تعالى (٨٤) كما في آية الباب. وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ (٨٥)، وإسلام الوجه لله - تعالى - وصف حسي لحالة عقلية، والمعنى إفراد الله - تعالى - بالعبادة

فلا يقبل برجهه على غير، أي أن من أسلم لإسلامه لا يشاء فيه ولا نفاق فقد أخذ بما يمتد به من الهوي والتزلزل^(٨٦).

وهذا هو الاستسلام المطلق لله تعالى بكامل معناه - مع الإحسان - والطمأنينة لقدره، والانصياع لأوامره وتكاليفه، مع الشعور بالثقة والاطمئنان للرحمة، والاسترواح للرعاية والرضى الوجداني، رضى السكون والارتياح، فمن كانت هذه صفاته فقد تمسك بالعروة الوثقى التي لا تنقطع ولا تهون ولا تخون ممسكاً بها في سراء أو ضراء، ولا يضل ولا ينحرف من يشد عليها في الطريق الوعر والليللة الظلماء، هي الصلة الثابتة الوثيقة بين قلب المؤمن المستسلم وربّه، هي الطمأنينة إلى كل ما يأتي به قدر الله في رضى وفي ثقة وقبول، فالطمأنينة تحفظ للنفس هدوءها وسكينتها ورباطة جأشها في مواجهة الأحداث، ورحلة الحياة طويلة وشاقة وحافلة بالأخطار، وخطر المتاع فيها والوجدان ليس بأقل من خطر الحرمان فيها والشقاء، وخطر السراء فيها ليس أهون من خطر الضراء، والحاجة ماسة شديدة إلى السند الذي لا يهون والحبل الذي لا ينقطع، وهذه العروة الوثقى هي عروة الإسلام لله والاستسلام والإحسان، فإلى الله المرجع والمصير، وخير للإنسان أن يسلم وجهه لله منذ البداية وأن يسلك إليه الطريق على ثقة وهدى ونور^(٨٧).

فيوم القيامة يوم عصيب، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(٨٨)، ويُراد للعباد أن تقابل ربها بقلب طاهر منزّه من العيوب والنقائص، و قد ثبتت فيه السلميّة وتحصل فيه مفهوم الوفاق والصلح والرفق، ويظهر من هذا التعبير القرآني أنّ النافع المفيد للإنسان في يوم الجزاء وفي مقام السير إلى الكمال والسعادة هو السلميّة المتحصّلة في القلب لا غير^(٨٩).

المطلب السابع: طلب الرزق الحلال

قال تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٩٠﴾﴾، والطيبات من الرزق هو الحلال الذي شرعه الله - تعالى - للناس، فوجب

عليهم أن يتلوا من هذا الرجب، ولا يتجاوزوا هذا الحلال الجائز إلى ما لا يجوز، وألا

يجحدوا نعمة الله فيكونوا طاغين ويحل عليهم غضبه - تعالى^(٩١) . ومما لا يخفى أن غضب الله - تعالى - وسخطه أقوى أسباب الخسران والشقاء .

والطغيان في النعمة عند الزمخشري هو تعدي حدود الله فيها، لانشغالهم بالتمتع بها وترك أداء حق النعمة، من الشكر لمنعمها، واستعمالها في المعاصي دون حقوق الله - تعالى -

في الفقراء والمساكين، وهذا مما يوجب عذاب الله لهم فيهلكون^(٩٢) . وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا

النَّاسُ كُلُّوًا وَمَا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(٩٣) ،

الطيب في الرزق هو الحليّة والمطلوبية واللذة، ودلت الآيات الكريمة على أن الضابطة

الكلية في حليّة المآكل والأرزاق هو كونها طيبة خالية عن الرجس والقذارة ومطلوبة للطبع

السليم^(٩٤) ، وسمي الحلال حلالا لانحلال عقدة الحظر عنه، ففي الأرض ما هو حلال وما

هو حرام، فيأمر الله تعالى بأكل الحلال وترك الحرام وعدم إتباع الشيطان وعمله وآثاره فهو

رأس كل حرام ومعصية^(٩٥)

قال تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ

تَعْبُدُون﴾^(٩٦) ، وقال تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾^(٩٧)

ومعنى كلمة الطيب والطيبات في هذه الآيات الكريمة وما شابه هو ما تستطيه النفوس

بالإدراك المستقيم السليم من الشذوذ، وهي النفوس التي تشتهي الملائم الكامل أو الراجح

بحيث لا يعود تناوله بضر جنماني أو روحاني^(٩٨) .

فالله سبحانه يحلل للناس أكل الطيب لأن فيه هناءهم ومنفعتهم كما ويحرم عليهم الخبيث

لأن فيه أذيتهم ومضرتهم، لأنه جلّ شأنه عالم الغيب والشهادة وهو أعلم بمنفعة الأشياء

ومضرتها، ويتقدم العلم والتجربة تمكن الإنسان أن يعرف بعض منافع الأشياء ومضرتها

المادية، ولكن يصعب عليه تحديد ومعرفة الضرر النفسي والمعنوي الذي تسببه المحرمات،

لذا الالتزام بما شرع الله هو خير وسيلة لحماية النفس والجسد، فقال جلّ وعلا: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ

~~عَلَيْكُمْ أَلْمِيَّةَ وَالذَّمَّ وَكَلِمَ الْحَرِيرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ لِعَيْرِ اللَّهِ ﴿٩٩﴾ . وقال تعالى: ﴿ وَكُؤُومًا~~

رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ والرزق الحلال يشمل المأكل والمشرب والملبس والمسكن وغير ذلك، فكلٌ يجب ان يكون مما حلله الله وأجازه للإنسان، وهذا كله في مصلحة الإنسان ورعاية له لئلا يصيبه الأذى والضرر مما عداه، وهذا بداية الطريق للحصول على الكمالات النفسية التي تسمو بالإنسان وترقيه نحو أفضل المراتب والدرجات .

قال تعالى: ﴿ فَيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ (١٠١)، وفي الآية دعوة إلى النظر والتفكير، نظر الإنسان إلى غذائه، في كيفية حصوله والمراحل التي مر بها حتى نضوجه، ويحتمل أن يكون النظر والتفكير بمعنى مشروعية الطعام، فهل كان من حلال أم من حرام؟ هل هو مشروع أم غير مشروع؟ أي ينظر إلى طعامه من جانبيه الأخلاقي والتشريعي (١٠٢).

والتفكير والتأمل في الطعام من بداية إنباته في الأرض، والتدبير في اختلاف ألوانه وأنواعه، نافذة ينظر منها الإنسان ليصل إلى عظمة الخالق ومدى لطفه ورحمته على عباده، كما أنه لا بد للإنسان من السعي في كسب لقمة الحلال والتي تعتبر من أهم أركان التربية السليمة، وذلك لما لها من آثار نفسية وشرعية (١٠٣).

والكسب غير الحلال له آثار سلبية وخيمة على الإنسان، فعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم: (... ولا يكسب عبد مالا من حرام فينفق منه فيبارك له فيه، ولا يتصدق به فيقبل منه ولا يترك خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار...) (١٠٤)، ومن هذه الآثار تكوّن الرين على القلب فيكون حاجباً دون إدراك النور والحق، فقال تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (١٠٥)، أي غطى على قلوبهم ما كانوا يكسبونه من الإثم والمعصية، والقلب الذي يمرد على المعصية ينطمس ويظلم، ويرين عليه غطاء كثيف، يغلق أبوابه، ويحجب النور عنه ويحجبه عن النور، ويفقده الحساسية والشعور شيئاً فشيئاً حتى يتبدل ويموت (١٠٦).

~~ويظهر من الآية أن النفس بسبب طبعها الأولي صفةٌ رجماءٌ ونقمةٌ تتراءى به الحق كما~~

هو، وتميز بينه وبين الباطل، ويظهر أن للأعمال السيئة نقوشا وصورا في النفس تنتقش وتتصور بها، وهذه النقوش والصور تكرر صفاء النفس وتمنعها من إدراك الحق كما هو وتحول بينها وبينه^(١٠٧).

ومن وجوه الكسب هو كسب المال الحرام، فالذي يقترب الآثام والمعاصي لا يتورع عن أكل الحرام والمحرمات، وهذا مما ينمو به بدنه وعقله، فإذا كان مما حرم الله - تعالى - تكون الرين على القلب، وأصبحت النفس في ظلمة تتخبط، لا تهتدي إلى صلاحها وكمالها، كما أن الموضع الذي يكون فيه شيء مما أغضب الله ومن غير حلّه كان منفذا للشيطان - لعنة الله عليه، يدخل منه كيفما شاء فيوسوس لقرينه ويدعوه إلى ما فيه هلاكه وشقائه.

ولا يتوقف الأثر السيئ والضرر على الإنسان نفسه بل يتعدى إلى ذريته، لأنهم يعناشون من هذا الكسب، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: (كسب الحرام يبين في الذرية)^(١٠٨).

فالواجب على العاقل الورع المتقي أن يحرص كل الحرص على تحصيل الرزق الحلال، فيأكل ويلبس ويسكن وغير ذلك من شؤونه الحياتية من الحلال الطيب.

وقد أكد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - على طلب الرزق الحلال وحث عليه، فعن الإمام الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه - عليهم السلام: قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم: (من بات كالا من طلب الحلال، بات مغفورا له)^(١٠٩).

وعن الشعبي، عن النعمان بن بشير، قال: سمعته يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (إن الحلال بين، وإن الحرام بين، وبينهما مشبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه، وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى، يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت، صلح الجسد كله، وإذا فسدت، فسد الجسد كله، ألا وهي القلب)^(١١٠).

قال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١١١)، وقال تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(١١٢)، وقال تعالى: ﴿فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(١١٣).

والإصلاح بين الناس، وهو أعظم أفراد النصيحة، ومثوبته عند الله تعالى، والمصلح إذا تكلم بما لا يطابق الواقع فيما يتوقف عليه الإصلاح لم يعد كلامه كذبا، وهذا يدل على وجوب الإصلاح بين الناس، لأن ترك الكذب واجب ولا يسقط الواجب إلا بواجب أكد منه^(١١٤)، عن ابن شهاب أن حميد بن عبد الرحمن أخبره أن أمه أخبرته أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول: (ليس الكذاب الذي يُصلح بين الناس، فيُنمي خيرا، أو يقول خيرا)^(١١٥).

وقال الإمام الصادق -عليه السلام: (صدقة يحبها الله إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا وتقارب بينهم إذا تباعدوا)^(١١٦)، لأن التباعد والتخاصم بين الناس يولد الشقاق والضغينة والحقد، وهذا مما يؤدي إلى نخر بناء أي مجتمع، وما يهمننا بالدرجة الأولى هو مجتمعنا الإسلامي فيجعله خاويًا متآكلًا لا يصمد أمام هجمات أعداء الدين والمغرضين .

ومعنى أصلح في الآية هو فعل الصلاح، وهو الطاعة لله -تعالى- فيما أمر ونهى، لأن الله ما أراد بشرعه إلا إصلاح الناس^(١١٧)، فمن آمن وعمل صالحاً يتمثل فيه الإيمان، فليس عليه الخوف مما سيأتي، ولا هو يحزن على ما أسلف، لأن هناك المغفرة على ما فات، والثواب على ما أصلح^(١١٨).

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُؤْبَأُ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ جَارِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^(١١٩)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾^(١٢٠).

قال صاحب السعادات: (إعلم أن التوبة أول مقامات الدين ، ورأس مال السالكين ، ومفتاح استقامة السائلين، ومطلع التقرب إلى رب العالمين، ومدحها عظيم، وفضلها جسيم)^(١٢١).

وتعددت الألفاظ التي عُرفت بها التوبة والمعنى واحد: فمنها الرجوع من الذنب القولي والفعلية والفكري، ومنها : تنزيه القلب عن الذنب والرجوع من البعد إلى القرب، ومنها: ترك المعاصي في الحال والعزم على تركها في الاستقبال وتدارك ما سبق من التقصير^(١٢٢).

وتفصيل التوبة هي عبارة عن معنى يننظم من ثلاثة أمور مرتبة : أولها علم بمعرفة ضرر الذنوب وكونها حجابا بين العبد وبين كل محبوب، فإذا عرف ذلك معرفة يغلب عليها اليقين حلّ الأمر الثاني وهو الحال، فيثور من هذه المعرفة تألم للقلب بسبب فوات المحبوب، والقلب يتألم لفوات محبوبة، فإذا عرف أن فواته بسبب فعله، تألم وتأسف على الفعل المفوت لمحبوبه، ويسمى هذا التألم ندماً، فإذا غلب هذا الألم واستولى على قلبه، انبعث من هذا الألم حالة أخرى تسمى إرادة وقصد إلى فعل له، وهو الأمر الثالث ويتعلق بالحاضر فيترك الذنب، وبالماضي فيتلافى ما فات بالجبر والقضاء إن كان قابلاً للجبر، وبالمستقبل بالعزم على ترك الذنب المفوت للمحبيب إلى آخر العمر^(١٢٣).

لقد كرم الله سبحانه الإنسان وأرسل من أجله الرسل والأنبياء ليبذلوا كل جهدهم ليرشدوه إلى طريق السعادة وأنزل الكتب والصحف وفيها الهدى والنور، وخلق له الكون بما فيه في خدمته من الحيوان والنبات والنجوم والهواء^(١٢٤)، فالله - تعالى - تواب رحيم، لا يغلق بابَه بوجه عبده أبداً، وهو يريد صلاحه وكمالَه وسعادته، والإنسان بطبعه خطأ كثير الزلل،

~~ولولا التوبة لهلك في قعر جهنم، فالتوبة باب كبير من أبواب رحمة الله - تعالى - ففتح~~

للمذنبين وأصحاب المعاصي والخطايا، فعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم، قال: (لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء، ثم تبتم، لتاب الله عليكم)^(١٢٥)، وعنه، عن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم أنه قال : قال الله عزّ وجلّ: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حيث يذكرني، والله الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة، ومن تقرب إلي شبراً، تقربت إليه ذراعاً، ومن تقرب إلي ذراعاً، تقربت إليه باعاً، وإذا أقبل إلي يمشي، أقبلت إليه أهرول)^(١٢٦)، والمعنى أن الله - تعالى - يفرح أي يرضى، والمراد أن الله تعالى يرضى بتوبة عبده أشد مما يرضى واجد ضالته بالفلاة^(١٢٧).

الخاتمة

تم بحمد الله وعونه هذا البحث في أسباب السعادة السلوكية والأخلاقية في القرآن الكريم، والذي طرقتنا فيه مجموعة من الأبواب المؤدية إلى السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة، فالإنسان العاقل لديه الاختيار فيما يفعل والعاقل يختار الصواب، فالله - سبحانه - خلق الإنسان وأودع فيه ما يعينه على تبيين الخير من الشر، وأعطاه القدرة في انتخاب ما يسعده، وفي تجنب ما يشقيه، وأهم شيء يفعله لتجنب ذلك هو مخالفة الهوى، فهذا من المرديات، وعليه باتباع الهدى، وعليه أن يطرق باب التوبة دائماً، فهي باب كبير لرحمة الله - تعالى، فالتوبة النصوح تمحي ما سلف من ذنوب العبد، وتعطيه أملاً جديداً في الاستمرار، وإضافة إلى ذلك هناك سبل عدة، فإذا قام العبد باتباعها، فهو لا محالة من الفائزين بسعادة الدنيا والآخرة، وهو المطلوب والمرغوب.

هوامش البحث

(١) سورة البقرة، من الآية: ٣٨.

(٢) سورة طه، الآية: ١٢٣.

(٣) ينظر: قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر: الحسين بن محمد الدامغاني، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، ط٤ (نشر: دار العلم للملايين، بيروت/ لبنان، ١٩٨٣م)، ٤٧٣ - ٤٧٦.

(٤) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ط٣ (نشر مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، ٦٢٦ - ٦٣٠، باب الهدى.

(٥) ينظر: التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، نشر: الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ١٦ / ٣٣٠ - ٣٣١.

(٦) ينظر: الميزان: السيد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ)، نشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة/ إيران، (د، ط، ت). ٣٣٦/١٢.

- (٧) ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥هـ)، ط ١٧ (نشر: دار الشروق، بيروت- القاهرة، ١٤١٢هـ)، ٤/٢٣٥٥.
- (٨) سورة فصلت، الآيتان: ٣٠-٣١.
- (٩) ينظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور، ٢٤/٢٨٢-٢٨٣.
- (١٠) ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، ٥/٣١٠٧.
- (١١) ينظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور، ٢٤/٢٨٤.
- (١٢) سورة الأحقاف، الآيتان: ١٣-١٤.
- (١٣) ينظر: الميزان: الطباطبائي، ١٨/١٩٦.
- (١٤) سورة آل عمران، الآية: ١٥.
- (١٥) سورة الأعراف، من الآية: ٢٦.
- (١٦) ينظر: الكليات: أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، (ت ١٠٩٤هـ/١٦٨٣م)، تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان، (د.ط.ت)، ٣٨، فصل الألف والتاء، مادة (الاتقاء).
- (١٧) التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط ١ (نشر: دار الكتب العلمية بيروت/ لبنان، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ٦٥، باب التاء، مادة (التقوى).
- (١٨) سورة الحجرات، من الآية: ٣.
- (١٩) سورة الحج، الآية: ٣٢.
- (٢٠) سورة المؤمنين، الآية: ٥٢.
- (٢١) سورة البقرة، من الآية: ١٨٩.
- (٢٢) سورة النساء، من الآية: ١.
- (٢٣) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: ابن الجوزي، ٢١٩-٢٢٠، باب التقوى.
- (٢٤) سورة الحجرات، من الآية: ١٣.
- (٢٥) سورة الأعراف، من الآية: ٢٦.
- (٢٦) سورة البقرة، من الآية: ١٩٧.

- (٢٧) الكافي: الشيخ الكليني (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط٤ (نشر: دار الكتب الإسلامية - طهران، ١٤٠٦هـ)، ٧٥/٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الطاعة والتقوى، حديث ٥ .
- (٢٨) سورة الحديد، الآية: ٢٨ .
- (٢٩) سورة الأعراف، من الآية: ١٥٦ .
- (٣٠) ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، ٦ / ٣٤٩٦ .
- (٣١) ينظر: أوضح التفاسير: محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت ١٤٠٢هـ)، ط٦ نشر: المطبعة المصرية ومكتبتها، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م)، ١ / ٦٧٠ .
- (٣٢) ينظر: الميزان: الطباطبائي، ١٧٤/١٩ .
- (٣٣) ينظر: الميزان: الطباطبائي، ٢٧٤/٨ .
- (٣٤) سورة الطلاق، من الآيتين: ٢ - ٣ .
- (٣٥) ينظر: الميزان: الطباطبائي، ٣١٤/١٩ .
- (٣٦) ينظر: الميزان: الطباطبائي، ٣١٥/١٩ .
- (٣٧) الكافي: الكليني، ٧٦/٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الطاعة والتقوى، حديث ٨ .
- (٣٨) سورة الأحزاب، الآية: ٧٠، ومن الآية: ٧١ .
- (٣٩) ينظر: الميزان: الطباطبائي، ٣٤٧/١٦ - ٣٤٨ .
- (٤٠) سورة الطلاق، من الآية: ٤ .
- (٤١) سورة الليل، الآيات: ٥ - ٧ .
- (٤٢) ينظر: الميزان: الطباطبائي، ٣١٦ / ١٩ .
- (٤٣) ينظر: الميزان: الطباطبائي، ٣٠٣/٢٠ .
- (٤٤) سورة الأعراف، الآية: ٢٠١ .
- (٤٥) ينظر: الميزان: الطباطبائي، ٣٨١/٨ .
- (٤٦) سورة الأعراف، من الآية: ٩٦ .
- (٤٧) سورة الأنفال، الآية: ٢٩ .
- (٤٨) سورة الأنفال، الآية: ٣٤ .
- (٤٩) سورة يونس، الآيات: ٦٢ - ٦٤ .

- (^{٥٠}) سورة آل عمران، الآيات: ١٢٣ - ١٢٥ .
- (^{٥١}) سورة الحج، الآية: ٣٢ .
- (^{٥٢}) سورة المائدة، من الآية: ٢ .
- (^{٥٣}) سورة آل عمران، الآية: ٧٦ .
- (^{٥٤}) سورة البقرة، من الآية: ١٩٤ .
- (^{٥٥}) سورة البقرة، من الآية: ٢٨٢ .
- (^{٥٦}) سورة يونس، الآيات: ٦٢ - ٦٤ .
- (^{٥٧}) سورة الطلاق، من الآية: ٥ .
- (^{٥٨}) سورة الليل، الآيتان: ١٧ - ١٨ .
- (^{٥٩}) سورة الزمر، الآية: ٦١ .
- (^{٦٠}) محاسبة النفس: الشيخ إبراهيم الكفعمي (ت ٩٠٥هـ) ، تحقيق : الشيخ فارس الحسون ، ط١(نشر :
مؤسسة قائم آل محمد(عج) - قم ، ١٤١٣هـ) ، ٦٠ - ٦١ .
- (^{٦١}) الكافي: الكليني، ٧٦/٢ كتاب الإيمان والكفر، باب الطاعة والتقوى، حديث ٧ .
- (^{٦٢}) سورة النازعات، الآيات: ٤٠ - ٤١ .
- (^{٦٣}) سورة الرعد، من الآية: ٢١ .
- (^{٦٤}) الكافي: الكليني، ٦٨/٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الخوف والرجاء، حديث ٤ .
- (^{٦٥}) ينظر: الخوف وقصص الخائفين: أحمد الناصري، زيد المحمداوي، ط١(نشر : دار المحجة البيضاء،
بيروت/ لبنان، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م) ، ١٤ .
- (^{٦٦}) ينظر: الوافي: الفيض الكاشاني(ت ١٠٩١هـ)، تحقيق : ضياء الدين الحسيني، ط١(نشر : مكتبة
الامام أمير المؤمنين علي- عليه السلام - أصفهان / إيران ، ١٤٠٦هـ)، ٢٩٣/٤، باب الخوف والرجاء .
- (^{٦٧}) سورة فاطر، من الآية: ٢٨ .

- (٦٨) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جلد الله (ت ٥٣٨هـ)، ط ٣، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت/ لبنان، ١٤٠٧هـ، ٦٩٨/٤ .
- (٦٩) ينظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور، ٩٢/٣٠ .
- (٧٠) في ظلال القرآن: سيد قطب، ٣٨١٩/٦ .
- (٧١) ينظر: ومضات في الإسلام: محمد راتب النابلسي، كتاب على شبكة الأنترنت، الموقع الإلكتروني FOULA BOOC، ١١٩ .
- (٧٢) الكافي: الكليني، ١٢/٥، كتاب الجهاد، باب وجوه الجهاد، حديث ٣ ؛ وذكر الفتنى حكم هذا الحديث بأنه ضعيف، ولكن ذكره بهذا الشكل: (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر)، ينظر: تذكرة الموضوعات: محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفتنى (ت ٩٨٦هـ)، ط ١، نشر: إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٤٣هـ، ١٩١ ؛ ونقل العجلوني الحديث بهذا اللفظ: (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر قالوا وما الجهاد الأكبر قال جهاد القلب)، ونقل عن قول العراقي: رواه بسند ضعيف عن جابر، ينظر: كشف الخفاء: العجلوني (ت ١١٦٢هـ)، ط ٣ (نشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)، ٤٢٤/١ - ٤٢٥، حديث ١٣٦٢ .
- (٧٣) سورة الشمس، الآية: ٩ .
- (٧٤) ينظر: فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، ط ١، نشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ١٤١٤هـ، ٥٤٧/٥ .
- (٧٥) ينظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور، ٣٧١/٣٠ .
- (٧٦) سورة الأعلى، الآية: ١٤ .
- (٧٧) سورة فاطر، من الآية: ١٨ .
- (٧٨) ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، ٢٩٣٩/٥ .
- (٧٩) ينظر: الميزان: الطباطبائي، ٣٦/١٧ .
- (٨٠) سورة طه، الآية: ٧٦ .
- (٨١) سورة آل عمران، الآية: ٨٥ .
- (٨٢) سورة غافر، من الآية: ٦٦ .

(^{٨٣}) التحقيق في كلمات القرآن الكريم: حسن المصطفوي، ط ١، نشر: مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران/ إيران، ١٤١٧هـ، ١٨٨/٥، مادة (سلم).

(^{٨٤}) ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: المصطفوي، ١٩٠/٥ - ١٩١، مادة (سلم).
(^{٨٥}) سورة لقمان، الآية: ٢٢.

(^{٨٦}) ينظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور، ١٧٦/٢١.

(^{٨٧}) ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، ٢٧٩٣/٥ - ٢٧٩٤.

(^{٨٨}) سورة الشعراء، الآيتان: ٨٨ - ٨٩.

(^{٨٩}) ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: المصطفوي، ٩٥/٥، مادة (سلم).
(^{٩٠}) سورة طه، الآية: ٨١.

(^{٩١}) ينظر: فتح القدير: الشوكاني، ٤٤٧/٣.

(^{٩٢}) ينظر: الكشاف: الزمخشري، ٧٩/٣.

(^{٩٣}) سورة البقرة، الآية: ١٦٨.

(^{٩٤}) ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: المصطفوي، ١٥٢/٧ - ١٥٣، مادة (طيب).

(^{٩٥}) ينظر: فتح القدير: الشوكاني، ١٩٣/١.

(^{٩٦}) سورة النحل، الآية: ١١٤.

(^{٩٧}) سورة الأعراف، من الآية: ١٦٠.

(^{٩٨}) التحرير والتنوير: ابن عاشور، ١٠٢/٢.

(^{٩٩}) سورة البقرة، من الآية: ١٧٣.

(^{١٠٠}) سورة المائدة، الآية: ٨٨.

(^{١٠١}) سورة عبس، الآية: ٢٤.

(^{١٠٢}) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، (د، ط، ت)، ١٩ / ٤٢٥ - ٤٢٦.

(^{١٠٣}) ينظر: الأمثل: ناصر الشيرازي، ١٩ / ٤٣٨.

(^{١٠٤}) مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت

١٤٢٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، ط ١ (نشر: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ/

٢٠٠١م)، ١٨٩/٦، مسند عبد الله بن مسعود- رضي الله تعالى عنه، حديث ٣٦٧٢ . اسناده ضعيف
لضعف أحد الرواة.

(^{١٠٥}) سورة المطففين، الآية: ١٤ .

(^{١٠٦}) ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، ٣٨٥٨/٦ .

(^{١٠٧}) ينظر: الميزان: الطباطبائي، ٢٣٤/٢٠ .

(^{١٠٨}) الكافي: الكليني، ١٢٥ / ٥، كتاب المعيشة، باب المكاسب الحرام، حديث ٤ .

(^{١٠٩}) الأمالي: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي، الشيخ الصدوق(ت٣٨١هـ)، تحقيق: قسم

الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، ط١(نشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم/ إيران،

١٤١٧هـ)، ٣٦٤، ثواب طالب الحلال، حديث ٩ ؛ وبنفس اللفظ روي الحديث في الجامع الصغير: جلال

الدين السوطي (٩١١هـ)، ط١(نشر: دار الفكر / بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ٥٨٤/٢، حديث ٨٥٤٦ .

(^{١١٠}) صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد

الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت/ لبنان،(د.ط.ت)، ١٢١٩/٣، كتاب المساقاة، باب أخذ

الحلال وترك الشبهات، حديث ١٥٩٩ .

(^{١١١}) سورة النساء، الآية: ١١٤ .

(^{١١٢}) سورة الأعراف، من الآية: ٣٥ .

(^{١١٣}) سورة الأنعام، من الآية: ٤٨ .

(^{١١٤}) ينظر: جامع السعادات: ملا محمد مهدي النراقي(ت١٢٠٩هـ)، تحقيق: السيد محمد كلانتر، نشر:

دار النعمان للطباعة والنشر،(د.ط.ت)، ٢١٦/٢ .

(^{١١٥}) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي(ت٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير

بن ناصر الناصر، ط١(نشر: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)، ١٨٣/٣، كتاب الصلح، باب ليس الكاذب

الذي يصلح بين الناس، حديث ٢٦٩٢. ووما جاء في تعليق مصطفى البغا: من نَمى الحديث إذا رفعه وبلغه على وجه الإصلاح وطلب الخير. ينظر: المصدر نفسه.

- (١١٦) الكافي: الكليني: ٢/٢٠٩، كتاب الإيمان والكفر، باب الإصلاح بين الناس، حديث ١.
- (١١٧) ينظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور، ٧/ ٢٣٩.
- (١١٨) ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، ٢/١٠٩٣.
- (١١٩) سورة التحريم، من الآية: ٨.
- (١٢٠) سورة البقرة، من الآية: ٢٢٢.
- (١٢١) جامع السعادات: ملا مهدي النراقي، ٣ / ٥١.
- (١٢٢) ينظر: جامع السعادات: ملا مهدي النراقي، ٣/ ٣٨.
- (١٢٣) ينظر: إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، نشر: دار المعرفة ، بيروت/ لبنان (د.ط.ت) ، ٣/٤.
- (١٢٤) ينظر: دعوة إلى السعادة: الدكتور كامل البوهي، نشر: دار وهدان - القاهرة/ مصر، ١٩.
- (١٢٥) سنن ابن ماجة: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع(د.ط.ت)، ٢/ ١٤١٩، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، حديث ٤٢٤٨، حديث حسن صحيح .
- (١٢٦) صحيح مسلم: الإمام مسلم، ٤/٢١٠٢، كتاب التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها، حديث ٢٦٧٥ .
- (١٢٧) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) ، ط٢(نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٣٩٢هـ) ، ٦١/١٧.

قائمة المصادر والمراجع

إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي(ت ٥٠٥هـ)، نشر: دار المعرفة، بيروت/ لبنان (د.ط.ت).

Iḥyā' 'ulūm al-Dīn : Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad al-Ghazālī al-Ṭūsī (t 505h), Nashr : Dār al-Ma'rifah, Bayrūt / Lubnān (D. Ṭ. t)

الأمالي: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي، الشيخ الصدوق(ت٣٨١هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، ط١(نشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم/ إيران، ١٤١٧هـ).

al-Amālī : Abū Ja'far Muḥammad ibn 'Alī ibn al-Ḥusayn al-Qummī, al-Shaykh al-Ṣadūq (t381h), taḥqīq : Qism al-Dirāsāt al-Islāmīyah fī Mu'assasat al-Ba'thah, Ṭ1 (Nashr : Markaz al-Ṭibā'ah wa-al-Nashr fī Mu'assasat al-Ba'thah, Qum / Īrān, 1417h)

- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي،(د،ط،ت)

al-Amthal fī tafsīr Kitāb Allāh al-manzil : al-Shaykh Nāṣir Makārim al-Shīrāzī, (D, Ṭ, t)

أوضح التفاسير: محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت ١٤٠٢هـ)، ط٦ نشر: المطبعة المصرية ومكتبتها، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م).

Awḍaḥ al-tafāsīr : Muḥammad Muḥammad ‘Abd al-Laṭīf ibn al-Khaṭīb (t 1402h), ٦ Nashr : al-Maṭba‘ah al-Miṣriyah wa-Maktabatuhā, 1383h / 1964m

التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت ١٣٩٣هـ)، نشر: الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م .

al-Taḥrīr wa-al-tanwīr : Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭāhir ibn ‘Āshūr al-Tūnisī (t 1393h), Nashr : al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, Tūnis, 1984m. M

التحقيق في كلمات القرآن الكريم: حسن المصطفوي، ط١، نشر: مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران/ إيران، ١٤١٧هـ .

al-Taḥqīq fī Kalimāt al-Qur’ān al-Karīm : Ḥasan al-Muṣṭafawī, Ṭ1, Nashr : Mu’assasat al-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr Wizārat al-Thaqāfah wa-al-Irshād al-Islāmī, Ṭihrān / Īrān, 1417h.

تذكرة الموضوعات: محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفتني (ت ٩٨٦هـ)، ط١، نشر: إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٤٣هـ.

Tadhkirat al-mawḍū‘āt : Muḥammad Ṭāhir ibn ‘Alī al-Ṣiddīqī al-Hindī alfattanī (t986h), Ṭ1, Nashr : Idārat al-Ṭibā‘ah al-Munīriyah, 1343h.

التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه
جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١ (نشر: دار الكتب العلمية بيروت/ لبنان، ١٤٠٣هـ
/ ١٩٨٣م).

alt'ryfāt : 'Alī ibn Muḥammad ibn 'Alī al-Zayn al-Sharīf al-Jurjānī
(t816h), ḍabaṭahu wa-ṣaḥḥaḥahu Jamā'at min al-'ulamā' bi-īshrāf
al-Nāshir, Ṭ1 (Nashr : Dār al-Kutub al-'Ilmiyah Bayrūt / Lubnān,
1403h / 1983m.)

جامع السعادات: ملا محمد مهدي النراقي(ت ١٢٠٩هـ) ، تحقيق : السيد محمد كلانتر ،
نشر: دار النعمان للطباعة والنشر .

Jāmi' al-Sa'ādāt : Mullā Muḥammad Maḥdī al-Narāqī (t 1209h),
taḥqīq : al-Sayyid Muḥammad Kalāntar, Nashr : Dār al-Nu'mān lil-
Ṭibā'ah wa-al-Nashr.

صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ) ، تحقيق:
محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط١(نشر: دار طوق النجاة ، ١٤٢٢هـ) .

Ṣaḥīḥ al-Bukhārī : Muḥammad ibn Ismā'īl Abū Allāh al-Bukhārī
al-Ju'fī (t 256h), taḥqīq : Muḥammad Zuhayr ibn Nāṣir al-Nāṣir,
Ṭ1 (Nashr : Dār Ṭawq al-najāh, 1422h.)

الخوف وقصص الخائفين: أحمد الناصرين، زيد المحمداوي، ط١(نشر : دار المحجة
البيضاء ، بيروت / لبنان ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م) .

al-khawf wa-qīṣaṣ alkhā'fyn : Aḥmad alnāṣryrn, Zayd al-
Muḥammadāwī, Ṭ1 (Nashr : Dār al-Maḥajjah al-Bayḍā', Bayrūt /
Lubnān, 1426/2005m.)

دعوة إلى السعادة: الدكتور كامل البوهي، نشر: دار وهدان - القاهرة/ مصر.

da'wat ilá al-Sa'ādah : al-Duktūr Kāmil al-Būhī, Nashr : Dār
Wahdān – al-Qāhirah / Miṣr.

سنن ابن ماجة: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد
فؤاد عبد الباقي نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط،ت) .

Sunan Ibn Mājah : Ibn Mājah Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Yazīd
al-Qazwīnī (t 273h), taḥqīq : Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī
Nashr : Dār al-Fikr lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, (D. Ṭ,
t.)

فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، ط١ نشر:
دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ١٤١٤هـ .

-Fatḥ al-qadīr : Muḥammad ibn ‘Alī ibn Muḥammad ibn ‘Abd
Allāh al-Shawkānī al-Yamanī (t1250h), Ṭ1 Nashr : Dār Ibn
Kathīr, Dār al-Kalim al-Ṭayyib – Dimashq, Bayrūt, 1414h. t.

في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥هـ)، ط١٧ نشر: دار
الشروق، بيروت، القاهرة، ١٤١٢هـ)

fī ḥilāl al-Qur’ān : Sayyid Quṭb Ibrāhīm Ḥusayn alshārby (t1385h),
ṭ17 (Nashr : Dār al-Shurūq, Bayrūt, al-Qāhirah, 1412h.)

قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر: الحسين بن محمد الدامغاني، تحقيق: عبد
العزیز سيد الأهل، ط٤ (نشر: دار العلم للملايين، بيروت/ لبنان، ١٩٨٣م)

Qāmūs al-Qur’ān aw Iṣlāḥ al-wujūh wa-al-naḏā’ir : al-Ḥusayn ibn Muḥammad al-Dāmaghānī, taḥqīq : ‘Abd al-‘Azīz Sayyid al-Ahl, ٤ (Nashr : Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, Bayrūt / Lubnān, 1983m.)

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري
جلر الله (ت ٥٣٨هـ)، ط ٣، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت/ لبنان، ١٤٠٧هـ.

al-Kashshāf ‘an ḥaqā’iq ghawāmiḍ al-tanzīl : Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn ‘Amr ibn Aḥmad, al-Zamakhsharī jlr Allāh (t538h), ٣, Nashr : Dār al-Kitāb al-‘Arabī, Bayrūt / Lubnān, 1407h

كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: إسماعيل بن
محمد العجلوني الجراحي (ت ١١٦٢هـ)، نشر: مكتبة القدسي، القاهرة/ مصر، ١٣٥١هـ.

Kashf al-khafā’ wa-muzīl al-ilbās ‘ammā ishtahara min al-aḥādīth ‘alā alsinat al-nās : Ismā‘īl ibn Muḥammad al-‘Ajūnī al-Jarrāḥī (t1162h), Nashr : Maktabat al-Qudsī, al-Qāhirah / Miṣr, 1351h.

الكليات: أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ/١٦٨٣م)، تحقيق:
عدنان درويش - محمد المصري، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان، (د.ط.ت).

al-Kullīyāt : Ayyūb ibn Mūsā al-Ḥusaynī al-Kaffawī, Abū al-Baqā’ al-Ḥanafī (t1094h / 1683m), taḥqīq : ‘Adnān drwysḥ-Muḥammad al-Miṣrī, Nashr : Mu’assasat al-Risālah, Bayrūt / Lubnān, (D. T. t.

الكافي: الشيخ الكليني (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط ٤ (نشر: دار الكتب
الإسلامية - طهران، ١٤٠٦هـ).

-al-Kāfī : al-Shaykh al-Kulaynī (t329h), taḥqīq : ‘Alī Akbar al-Ghaffārī, ٤ (Nashr : Dār al-Kutub al-Islāmīyah - Ṭīhrān, 1406h.. (

محاسبة النفس: الشيخ إبراهيم الكفعمي (ت ٩٠٥هـ) ، تحقيق : الشيخ فارس الحسون ،
ط١ (نشر : مؤسسة قائم آل محمد(عج) - قم ، ١٤١٣هـ).

Muḥāsabat al-nafs : al-Shaykh Ibrāhīm al-Kaf‘amī (t 905h), taḥqīq
: al-Shaykh Fāris al-Ḥassūn, Ṭ1 (Nashr : Mu’assasat qā’im Āl
Muḥammad (‘j) – Qum, 1413h.)

مسند الإمام أحمد بن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) ، تحقيق :
شعيب الأرنؤوط ، عادل مرشد ، وآخرون ، ط١ (نشر: مؤسسة الرسالة ، ١٤٢١هـ/
٢٠٠١م).

Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal : Abū ‘Abd Allāh Aḥmad ibn
Muḥammad ibn Ḥanbal (t241h), taḥqīq : Shu‘ayb al-Arna’ūṭ, ‘Ādil
Murshid, wa-ākharūn, Ṭ1 (Nashr : Mu’assasat al-Risālah, 1421h /
2001M.)

صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد
فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت/ لبنان، (د.ط.ت).

Ṣaḥīḥ Muslim : Muslim ibn al-Ḥajjāj Abū al-Ḥasan al-Qushayrī al-
Nīsābūrī (t261h), taḥqīq : Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī, Nashr :
Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Bayrūt / Lubnān, (D. Ṭ. t.)

الميزان: السيد محمد حسين الطباطبائي(ت ١٤٠٢هـ)، نشر: منشورات جماعة المدرسين في
الحوزة العلمية، قم المقدسة/ إيران، (د،ط،ت).

al-mīzān : al-Sayyid Muḥammad Ḥusayn al-Ṭabāṭabā’ī (t1402h),
Nashr : Manshūrāt Jamā‘at al-Mudarrisīn fī al-Ḥawzah al-
‘Ilmīyah, Qum al-Muqaddasah / Īrān, (D, Ṭ, t.)

نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي
(ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ط٣ (نشر مؤسسة الرسالة، بيروت/
لبنان، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م).

Nuzhat al-a'yun al-nawāzīr fī 'ilm al-wujūh wa-al-naẓā'ir : Jamāl
al-Dīn Abū al-Faraj 'Abd al-Raḥmān ibn al-Jawzī (t597h), taḥqīq :
Muḥammad 'Abd al-Karīm Kāzīm al-Rādī, ٣ (Nashr Mu'assasat
al-Risālah, Bayrūt / Lubnān, 1407h / 1987m.)

الوافي: الفيض الكاشاني(ت ١٠٩١ هـ)، تحقيق: ضياء الدين الحسيني، ط١ (نشر: مكتبة
الامام أمير المؤمنين علي- عليه السلام - أصفهان / إيران، ١٤٠٦هـ).

al-Wāfī : al-Fayḍ al-Kāshānī (t1091h), taḥqīq : Ḍiyā' al-Dīn al-
Ḥusaynī, 1 (Nashr : Maktabat al-Imām Amīr al-Mu'minīn 'Iy-
'alayhi al-Salām-Aṣfahān / Īrān, 1406h.)

ومضات في الإسلام: محمد راتب النابلسي، كتاب على شبكة الأنترنت، الموقع الإلكتروني
FOULA BOOC.

Wamaḍāt fī al-Islām : Muḥammad Rātib al-Nābulusī, Kitāb 'alā
Shabakah al'ntrnt, al-mawqī' al-lliktrūnī FOULA BOOC.

